مع انه تعالى يدرك كل شيء لان الابصار لا تدرك نفسها فكانه قيل وهو يدرك ما لا يدركه الابصار
فقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لف ونشر قوله تعالى وهو اللطيف الخبير واللطيف
لا يدركه الابصار والخبير هو الذي يدرك الخفايا يعني القوة الباصرة التي لا يدركها ابصار واللطافة
ضد الكثافة والغلظة فيكون عبارة عن رقة القوام وذلك محال في حق الله تعالى فهي في
حقه تعالى عبارة عن العلم بدقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف والسلوك في ايصال
تلك المصالح الدقيقة الى مستحقها ومستحقيها على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل
واللطف في الادراك [illegible] تم معنى اللطف في اللطيف فهذا المعنى الحاصل باجتماع الامرين المذكورين
سمي لطافة تشبيها له بلطافة الاجسام ورقة قوامها على سبيل الاستعارة والخبير هو الذي
لا يغيب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري شيء في الملك والملكوت ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب
نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة
يسمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا واما اذا اضيف الى دقائق المعاني وغوامض المصالح مع اللطف والرفق
في اجرائها على مقتضى العلم من غير تعنيف وتغليظ يسمى لطفا ويسمى صاحبه لطيفا فهو تعالى لطيف باعتبار
احاطة علمه بدقائق المصنوعات مع كمال اللطف والرفق في تكوينها وايجادها الا ترى انه تعالى
احدث من جثة الحيوان مشتملة على الات بدنية وقوى متباينة وودع في كل واحد من تلك القوى
والحواس ما يصل الى المعدة من الغذاء واثرت تلك الاغذية في كل عضو اثرا مغايرا لاثرها
في سائر الاعضاء وركب بدنه من العناصر المتضادة الكيفيات وربط ما في بدنه من العظام
بعضه ببعض ربطا عجيبا تمكن الحيوان بسببه على افعال مختلفة ولو تاملت في عجائب صنع الله تعالى
في تكوين مصنوعاته لغلبت عليك الحيرة ولما اهتديت الى ادراك شيء من عجائب صنعه وبدائع حكمته
التي هي كقطرة من اليم فهو تعالى لطيف من هذه الجهة وخبير من جهة احاطة علمه بخفايا المعلومات
كاحاطته بالظواهر فعلى هذا لا يكون الاية من قبيل اللف والنشر ولا يكون قوله وهو اللطيف الخبير متعلقا
بقوله وهو يدرك الابصار كما اشار اليه المصنف حيث فرع عليه قوله فيدرك ما لا يدركه الابصار كالابصار
قوله لانها تجلي لها الحق وتبصرها اي ان الدليل كشف للنفس ما هو الحق وما هو الباطل وتبصرها كما تبصر البصر
المبصر استعير لفظ البصيرة من القوة المودعة في القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحد منهما

اللطيف

الخبير

منها سبب لادراك قوله وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلعم فيكون مقول قول مضمر كانه قيل قل يا ايها
الناس قد جاءتكم دلائل الخ ويدل عليه عطف قوله وما انا عليكم بحفيظ فانه لا شك انه كلام الرسول وما قرره الله
من اول السورة الى هنا دلائل الوحدانية وابطال مذاهب اهل الشرك بطرق مختلفة وبين صحة النبوة
والقران وغير ذلك مما يتعلق بالاعتقاد والعمل امر رسوله صلعم بان يدعو الخلق الى هذا الحق بان قال يا
ايها الناس قد جاءتكم الدلائل القاطعة والحجج الحق من ابصرها وتابع الامر الا في اختياركم فامنوا واهتدوا
قوله اي ليقولوا درست صرفناها يعني ان لام العاقبة في ليقولوا متعلق بمحذوف وهو صرفنا قوله قرا ابن كثير
وابو عمرو دارست بالف بعد الدال وفتح تاء الخطاب والباقون درست بغير الف وفتح التاء ايضا الا ابن عامر
فانه قرأ درست بسكون التاء من الدروس وهو البلى والامحاء [illegible] اي صرفنا الايات
على الوجوه المختلفة ليقول اهل مكة حين تقرأ عليهم القران هذه الاخبار التي تتلوها علينا اخبار قديمة
قد درست وانمحت وقوله درست معناه قرات وتعلمت من غيرك نحو يسار وجبر وكانا عبدين لقريش من
سبي الروم وكان قريش يقولون له عليه السلام انك تتعلم منهما ثم تقرأ علينا وتزعم انه من عند الله تعالى
والمدارسة المذاكرة بين اثنين فمعنى دارست قرات على اهل الكتاب وقراوا عليك جرى بينكم وبينهم مدارسة
ومذاكرة ومعنى درست بضم الدال اشتد دروسها وعفاؤها اي هلاكها ووجه دلالة بناء فعل بضم العين على
المبالغة ان هذا البناء يختص بافعال الطبائع والغرائز فيدل على ثبات الفعل وتمكنه ودرست على بناء المفعول
ان كان من الدرس يكون بمعنى قرئت اي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على غيره وتعلمها منه وان كان من الدروس
والعفاء يكون بمعنى عفيت ودارست يجوز ان يكون بمعنى درست نحو سافرت وعاقبت اللص ويجوز ان يكون
على اصل معناه بان يسند الفعل الى ضمير اليهود مع عدم تقدم ذكرهم بناء على كمال اشتهارهم بالمدارسة جاريا
مجرى المتقدم الذكر قوله او دارسات اي دروس على ان يكون دارسات بياء النسبة فان النسبة قد يكون بالحاق
ياء النسبة باخر الكلمة وقد يكون بصيغة اسم الفاعل نحو تامر ولابن ومنه قوله تعالى في عيشة راضية
قيل اختلاف هذه القراءات على اختلاف اقوال الكفرة للرسول عليه السلام فانه كان منهم من يقول انما يعلمه بشر
فدارست ومنهم من قال ان هذا اساطير الاولين وهذا تاويل درست بسكون التاء ومنهم من قال ان هذا الا افك مفترى على
تاويل درست بفتح التاء اي اخذته من اهل الكتاب واضفته اليه تعالى كاذبا قوله اللام على اصله يعني انها ليست
لام العاقبة كالاولى بل لام العلة لان التبيين مقصود من التصريف فاللام الاولى مجاز والثانية حقيقة قوله

نسبة

Copyright © King Saud University